11 / 9 و"العدو" الحقيقى

ديسمبر 2003

بقلم : "كين هام"

منذ سنتين مضت شن عدو "من الخارج" هجومًا على الولايات المتحدة الأمريكية ودمر أبراج مركز التجارة العالمى بـ"نيويورك" موقعًا خسائر فادحة على مبنى البنتاجون بـ"واشنطن" العاصمة ومتسببًا فى قتل حالى 3000 شخص[1] .

ساعدت هذه الهجمات بالطبع على زيادة وعى الناس بخطر الإرهاب المنتشر عالميًا مما أدى إلى إعلان الولايات المتحدة الأمريكية "الحرب" على هذا الشر الرهيب .

لكن فى نفس الوقت يجب ألا ينخدع الناس بفكرة أن العدو رقم 1 اليوم هو الإرهاب . صحيح أنه يمثل مصدر تهديد كبير للسلام والاستقرار حول العالم لكن هناك عدو أكبر على كل إنسان أن يتعامل معه .

بعد هجمات 11 سبتمبر قال لى أحدهم : "أنا سعيد لأنى لم أكن موجودًا بمركز التجارة العالمى ، وإلا كنت فى عداد الأموات" ، فجاوبته قائلاً : "لا تقلق ، فدورك قادم" .

لا أحاول أن أستخف بما حدث فى ذلك اليوم الفظيع ، فلقد كان مأساة رهيبة تركت آثارًا أليمة على عدد كبير من الأسر التى مازالت تجتر أحزانها حتى يومنا هذا .

ينبغى لنا أن نفهم أن "العدو" الحقيقى فى العالم هو الموت نفسه وليس الإرهاب .

يوضح الكتاب المقدس أن "آخر عدو يُبطل هو الموت" (كورنثوس الأولى 15 : 26)[2] .

بالرغم من فزع الناس من عدد النفوس التى لقيت مصرعها فى مركز التجارة العالمى والبنتاجون إلا أنه يبدو أن الكثيرين نسوا (أو لا يريدون حتى أن يعترفوا) أن ما حدث أثناء تلك الهجمات لن يختلف عما سيحدث فى 11 سبتمبر 2003 أو فى أى يوم آخر : آلاف من البشر سيموتون والأشرار سيظلون يرتكبون الفظائع ليس فى "أمريكا" فقط بل فى كل بلد آخر .

علينا أن نضع فى الاعتبار أن مزيد من الأشخاص قُتلوا بنوع آخر من الإرهاب فى "أمريكا" فى 9 / 11 / 2001 (كما يحدث فى أى يوم من السنة) عمن قُتلوا فى الهجمات الإرهابية فى ذلك اليوم المأساوى : كم شخص فى "أمريكا" تألم وبكى على الأطفال الذين أُجهضوا فى ذلك اليوم (فى كل يوم وأى يوم) ؟

نجد تضاربًا ضخمًا فى الآراء هنا من وجهة النظر القومية . ربما إذا أدان الناس قتل الأجنة البريئة كما أدانوا الإرهابيين يوم 11 / 9 لتغيرت الأمور جدًا : "إذا أرضت الرب طرق إنسان جعل أعداءه أيضًا يسالمونه" (أمثال 16 : 7) .

ما حدث يوم 11 سبتمبر يُعد بمثابة تذكير لكل واحد منا بأننا نعيش فى عالمٍ شرير، وكل إنسان محكوم عليه بالموت "... إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رومية 3 : 23) .

ونقرأ أيضًا فى رسالة رومية "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رومية 5 : 12) .

البرج الذى سقط منذ ألفى عام

فى (لوقا 13 : 4) أشار الرب يسوع إلى الذين قُتلوا عندما سقط البرج عليهم "أو أولئك الثمانية عشر الذين سقط عليهم البرج فى سلوام وقتلهم أتظنون أن هؤلاء كانوا مذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين فى أورشليم؟"

قد تبدو إجابته غريبة نوعاً ما إلى البعض : "كلا أقول لكم بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون" .

كان الرب يسوع يذكرهم أن ما حدث للذين قُتلوا عندما سقط عليهم برج سلوام سيحدث أيضًا لكل واحد منهم أى أنهم سيواجهون الموت فى النهاية لذلك أوصاهم أن يتوبوا أو بمعنى آخر أن يتأكدوا أن قلوبهم مرضية لدى الله حتى حين يموتون يؤخذون إلى محضر خالقهم إلى أبد الأبدين .

نعم ، دعونا لا ننسى كارثة 11 سبتمبر ولا نتجاهل خطر الإرهاب المنتشر فى كل مكان . دعونا نصل أن نتوب عن هجماتنا الإرهابية الشرسة على الأجنة التى لم تولد بعد ، بل وأكثر من ذلك دعونا لا ننسى أن الموت هو العدو الحقيقى وأننا كلنا فى حاجة لأن نفهم معنى الموت ـ مصدره هو الخطية ـ

وأننا محكوم علينا بقضاء أبدية لا وجود لله فيها إلا إذا حصلنا على هبة الخلاص المجانية التى يقدمها الله لأنه "يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة" (بطرس الثانية 3 : 9).

مراجع وملاحظات :

(١) تحطمت الطائرة الرابعة المخطوفة فى "بنسلفانيا"
(٢) إذا كان الموت هو "آخر عدو" فكيف رأى الله العالم الملىء بالموت والمعاناة (كما نرى فى الحفريات) عبر "ملايين السنين" المزعومة أنه "حسن" ؟ هذا السؤال من أكثر الأسئلة المعقدة التى يواجهها القادة الإنجيليين الذين يحاولوا التوفيق بين كلمة الله ونظرية "ملايين السنين" ويرفضون فكرة كونية الطوفان .